اللاندسكيب الجيوبوليتيكي في جنـــــوب العـــــراق

ديـاري صالح مجيد*

المستخلص:

تحاول هذه الدراســة ان تناقش قلب العراق الشيعي و تفاعلاته السياسية باعتباره واحدا مـن اهم الاقاليم الجغرافيـة على خارطة هذا الـبلد. يتسم هذا الـنطاق بمزايا مهمة بفعل موقعه الجغرافي وحدوده المشتركة مع اهم دولة اقليمية -ايران -مؤثرة في طبيعة التطورات التي تجـري في اطار الهوية الشيعيـة و اثره في انتاج التحولات السياسية و نظام الحكـم منذ عام ٢٠٠٣, تبحث العديد من فقرات هذا الموضوع في الاهمية التي تمثلها المقاربات التي تشكلها القوى الدينية. السياسية. و الاحتجاجية في تـشكيل المسـار الذي يتخـذه هذا القلـب في بنية الـدولة العـراقية. لتـجادل بان المقاربـات التي تركـز على خطاب الـدولة. العـدل الاجتماعي. مكـافحة الـفساد. ومواجهة فواعل مـافوق الدولة تشكل منـظومة في طريقها الى مـزيد من التناغم في تحديد طـبيعة الاصلاح السياسي وشكل الحكومة التي عادة مايقوم المكون الشيعي -باعتباره في الغالب يكون الكتلة الاكبر في الانتخابات- بتشكيلها بالتعاون و التوافق مع القوى العراقيـة الاخرى. وتسنتـنج هذه الدراسة بـان صراع هذه المقاربات في المدن الرئيسيـة في قلب العراق الشيعي عادة مـاكانت تقود الى اضعاف دور رئيس الحكـومة و تصـيب بقية كـابينته الـوزارية بالخلل. ممـا يتطلب مـن اي متصدي للحكومة ان يفكر بكيفية العمل على انتاج حالة من التوازن بين القوى التي تملك هذا النوع من التاثير في جغرافية الجنوب العراقي. وهي مهمة ليست بالمستحيلة في حال توفر فريق حكومي منسجم يعمل وفق هذه الاولوية في المستقبل.

الكلمات المفتاحية:

قلب العـراق الشيعي. المـوارد و الجغرافيـا. المقاربات الاسـاسية.الصراع في المدن. تشكيل الحكومة.

(*) أستاذ الجغرافيا السياسية. الجامعة المستنصرية - العراق.

The Geopolitical landscape in the Sothern part of Iraq

Diyari Salih
PhD in political geography
University of al-Mustansiriyah

This study attempts to discuss the Shiite heart of Iraq and its political interactions as one of the most important geographical regions on the map of this country. This range is characterized by many significant advantages due to its geographical location and its common borders with the most influential regional country - Iran - affecting the nature of the developments taking place within the framework of the Shiite identity and its impact on the Iraqi political system. Many paragraphs of this topic examine the importance that the approaches that religious, political, and protest forces represent in the role that this heart plays in the structure of the Iraqi state. Here, we affirm that the approaches focusing on state discourse, social justice, anti-corruption, and confronting paramilitary groups are more harmonious in determining the nature of political reform and the form of government. This study concludes that the conflict of these approaches in the main cities in the Shiite heart of Iraq has usually led to a weakening of the prime minister's role and the rest of his cabinet. In such an atmosphere, the government must think about how to work to produce a state of balance among the forces that have this kind of influence in the geography of southern Iraq. It is not an impossible task if there is an active government team working according to this priority in the future.

Key Words: Shiite heartland, its geography, its local approaches, conflict in its cities, producing the government.

المقدمة:

تناقش هذه الدراسة منطقة السهل الرسوبي -خاصة جنوب العراق التي تشكل الجزء الاكبر منه- باعتباره نطاقا جغرافيا عالي الاهمية في الخارطة العراقية. يحفل هذا النطاق بانتشار اغلبية المكون الشيعي في مدنه الرئيسية. ليشكل ظاهرة مهمة على مستوى التحليل المنهجي لدور هذا النطاق في اطار التفاعلات التي ينتجها انتخابيا و مجتمعيا في السياسة العراقية بعد ٢٠٠٣ . تحاول هذه الدراسة ايضا العمل على تتبع اهم المقاربات التي تؤثر في هذا المسرح الجغرافي. و التي عادة ماتكون ذات صبغة متعددة الالوان يتشكل طيفها الاساس من سمات دينية و مدنية تخلق لها مجالات حيوية واسعة و متداخلة في بنية المدن الكبرى التي تحدد طبيعة التحولات في هذه الجغرافيا الواسعة. لذلك نسعى الى معرفة النظرة التي يؤمن بها الفواعل الاساسين هناك وكيف ينتج ذلك مساحة سياسية-اجتماعية مشتركة بات لها حضور واضح في تحديد طبيعة الحكومة واسلوب تعاملها مع الخصوصيات العراقية في ادارة الحكم. تاتي هنا المقاربة السيستانية في مقدمة هذه المقاربات. لكونها تمثل ثقلا حقيقيا في بيان الاثر العقائدي الذي تمثله مرجعية النجف في المساهة بصناعة الاحداث التي اثرت في تاريخ العراق السياسي. وهي اليوم تشكل متغيرا مهما في عراق مابعد ٢٠٠٣, مما يستوجب معرفة ما الذي تريده لقلب العراق الشيعي في اطار الدولة العراقية و الهوية الوطنية للمكون الشيعي. ومدى التقاءها و تقاطعها مع المقاربات الاخرى. وكيف يسهم ذلك بالنهاية في استشراف مساهة هذا العامل -المعقد في تركيبته -في المستقبل العراقي القادم. تنطلق الدراسة من فرضية تؤكد على ان صراع المقاربات في قلب العراق الشيعي يرتبط بتباين في الرؤية حيال الوظيفة التي يجب ان يشغلها هذا الجزء من العراق. هذا التباين له محركاته الداخلية التي لها ارتباطاتها العضوية مع الدور الايراني في العراق وكيفية حصول تحولات في المزاج السياسي و الشعبي لدى الفئة الشابة في هذه الجغرافية. العديد من هذه المقاربات ترى ان هنالك ضرورة لاعادة تنظيم العلاقة مع الحليف الايراني بما يضمن طبيعة التحولات الجديدة في العراق. كل ذلك يلقي بظلاله على التنافس الجاري بين القوى السياسية في المدن الرئيسية لهذا القلب. الكل يسعى الى التمدد انتخابيا. اجتماعيا. وسياسيا على حساب خصمه. مما يخلق حالة من عدم الانسجام في جنوب العراق قد تتفجر -في حال غياب السيطرة على تفاعلاتها -الى صراع مسلح يصعب التحكم بنتائجه على الدولة العراقية. من المؤكد ان كل تلك المدخلات لها علاقة مهمة بالخلافات بين هذه القوى في تحديد هوية رئيس الوزراء و البرنامج الحكومي و الكابينة الوزراية التي سيرؤسها.

أولاً: قلب العراق الشيعي

ينقسم العراق جغرافيا – من الناحية الطبيعية – الى اربعة اقاليم متمايزة في خصائصها الطبوغرافية وتشتمل على اقليم الجبال الالتوائية الحديثة في شمال وشمال شرق العراق وتشكل نسبة ٥,٢٪ من المساحة الكلية للعراق. واقليم المنطقة المتموجة (منطقة الجزيرة) الذي يشغل نسبه تقدر ب ١٤,٨٪. اقليم السهول الرسوبية في الجنوب والذي يشغل نسبة ٢٠,٥٪. واخيرا اقليم الهضبة الصحراوية في غرب العراق والذي يشغل نسبة ٥٩,٥٪ من مجمل المساحة الكلية للعراق (شلال، ١٩٦٨). حيث تتشكل الجغرافية العراقية كحوض كبير يحتل فية السهل الرسوبي المكانة الاهم (Frenken, 2008) .

وتجدر الاشاره هنا الى ان بعض المصادر تقوم بتصنيف المظاهر الطبيعية– الطبوغرافية للعراق الى اقسام اكثر تشعبا لكنها تبقى في سياق الحديث عن الاقاليم الطبيعية السابقة مع الاشارة الى تفرعاتها وتصنيفاتها حسب الامتدادات الجغرافية لها (ينظر الخريطه رقم واحد). وهي تشير بوضوح الى ان المنطقة الجنوبية من العراق تشغل المساحة الاكبر في جغرافية هذا السهل. الذي كانت تُطلق بسببه على العراق تسمية تاريخية مهمة تحت عنوان " ارض السواد " لكثرة زراعة النخيل في حينها في تلك الاجزاء. التي كانت مصدرا للنماء و الخصب في حضارة وادي الرافدين.

على الرغم من اختلاف المصادر في تحديد الحدود الجغرافية لمنطقه السهل الرسوبي. الا ان هنالك تاكيد على ان الحدود الشمالية لهذا السهل تمتد من الخط الوهمي المار من شمال مدينة بلد– جنوب سامراء– على نهر دجلة الى جنوب مدينة هيت على نهر الفرات. في حين تمتد حدوده الشرقية باتجاه الاراضي الايرانية. وحدوده الغربية باتجاه حدود الهضبة. في حين تمتد حدوده الجنوبية نحو الخليج العربي (السعدي، ٢٠٠٨). وفي هذا النطاق يتركز كثير من معالم قوة الجغرافيا العراقية حيث يمر نهري دجلة و الفرات و تنتشر على ضفافه اهم المدن العراقية. كما تتركز هناك اغلب الثروة النفطية للعراق. الامر الذي انعكس على الثقل السكاني لهذه المنطقة التي تشير بعض الدراسات الى ان نسبة التركز السكاني فيها تشكل ثلثي النسبة العامة للسكان في العراق (Commission,2012) . وهو مايبين كيف ان هذه الرقعة الجغرافية –بما تشغله من مساحة مقارنة بالمساحة الكلية للعراق– تشكل النطاق الاكثر تركزا بالسكان. وهو ما يسمح بانتاج معادلات سياسية مهمة في اطار التفاعلات الجيوبولتيكية التي يشهدها الداخل العراقي منذ ٢٠٠٣ وتحوله الى نظام يؤمن بالانتخابات مدخلا لتشكيل البرلمان و الحكومات. حيث يلعب العامل

السكـاني دورا كبيرا في تحديـد مسار الجغـرافية الانتخـابية و خـارطة التـحالفات البرلمانية و ما يترتب عليها من مصطلحات و مفاهيم تقود الى تحديد الجهة التي تهيمن اكثر من غيرها على التحكم بقواعد تشكيل الحكومة. و تحديدا اختيار رئيس الوزراء.

في هذا الجزء من العـراق توجد الكثير من الاراضي الزراعيـة الخصبة الممتدة على طول نهري دجلة والفرات وبالشكل الذي يجعلها بمثابة الهلال الخصيب لكل اقاليم العراق. وهو امر التفتت له الحكومات المتعاقبة على العراق. مما دفعها الى تحويل هذا الجزء من العراق الى نطـاق مهم من نطاقات صنـاعة الأمن الغذائي في هذا البلـد. وهو ما حفزها ايـضا على تطبيق سياسات قـسرية و قاهرة من اجل ضمان هيمـنتها الكاملة على هذه الجغرافيا وعدم خروجها عن طوع السلطات المركزية في بغداد.

و عبر هذا الإقليـم الجغرافي يستطيع العـراق ان يتواصل بحريـا مع منطقة الخليج و جنـوب شرق آسيا عبر ميـاه شط العرب. التي كـانت سببا في انـدلاع واحداً من اشد الصراعات دموية في تاريخ العـراق الحديث خلال فترة الثمانينيات. وكذلك لايزال بعد حاضرا في طبيعة التفاعلات العراقية – الايرانية حيال جنوب العراق.

في الجغرافيا العسكـرية للعراق. كان هـذا القلب دوما مصدرا هـاما من مصادر القلق للحكومات بـسبب طبوغرافيته التي تضـع على كاهل صانع القرار ثقلا كبيرا يتمثل في كيفية حمايته من أي دور قد تمارسه القوى الاقليمية وتحديدا إيران والدول الخليجية.

في هذا الـصدد اشارت بعـض الوثائق عـن وكالة الاستخـبارات الامريكـية الى اهمية الجنـوب العراقي من النـاحية الجيوبـولتيكية واثـر قرارات حزب البعـث في امكانية ممارسة السياسات التي يمكن لها ان تؤثر في دمج المكون الشيعي سياسيا واجتماعيا في منظومـة الدولة و اثر ذلك بالمجمل على انتاج عراقـاً مفيداً للمصالح الغربية و قادراً على مواجهة فكـرة نشر الثورة الاسلامية التي انطلقت من ايران في العام ١٩٧٩, لذلك اشار هذا التقريـر في احد فقراته الى ان عداء المكـون الشيعي للسلـطة في بغداد يشكل واحدا من بـين النقاط المهمـة التي يجب على حكـومة البـعث التغلب عليهـا اثناء فترة الصراع مع ايران (CIA, 2012) .

اذا كان العراق يتسم بتعقـيد خارطته الجغرافية من الناحيـة الطبيعية. فان الجغرافيا البشرية لهذا البلد تبدو اكثـر تعقيدا. حيث تتواجد هنا صورة متنوعة من الاقوام التي تضفي بـتركيبتهـا الديـنية -الـطائفيـة و القومـية دورا مهما في رسـم ملامح هذه الجغرافيا. وهو ما دعى الكثير من البـاحثين المهتمين بالشان العراقي -خصوصا بعد صعـود نجم الطوائف و الاثنيـات في السياسـة العراقية بعـد ٢٠٠٣ – الى تحديد اهم ثلاث اقالـيم سكانية – هوياتية في العـراق. وذلك من خلال تقسيمه الى النطاقات التي يتركز فيها المكون الجعفـري " الشيعة الاثنى عشريـة " . والنطاق الذي يتركز فيه

المكون السني. و الاخـر الذي يتركز فيه المـكون الكردي (ينظـر الخريطة رقم ٢) وهذا لا يمنع بالضرورة وجـود مدن كبيرة مختلطـة سكانيا تتـواجد فيها كل هذه المكونات. وانما تم الاشارة في تلك التقسيمات الى الصفة السكانية التي تغلب عليها.

هنالك تضـارب طفيف في المصادر التي تـشير الى نسبة المكـون الشيعي في العراق. ومـرد ذلك بشكل كبير الى غياب الاحصـائيات الدقيقة و الـتعداد السكاني الصريح الذي يكشف حجم المكونات في العراق. حيث يخشى حكام العراق – منذ تاسيسه في العام ١٩٢١ – من محاولة الحديث عن وقائع العراق السكانية بمسمياتها الصريحة تحت عنوان عدم اثارة الطائفية. وهي الازمة التي كانت تكبر و تستفحل مع اشتداد قبضة العسكر ونظام البعث على السلطة طوال ثلاثة عقود من الزمن. لتنفجر لاحقا في عام ٢٠٠٣ وتكـشف حجم الخطـا في عدم التـعاطي معهـا كارقـام و تفاعلات مجتمعية مهمة في تركيب مالات المستقبل العراقي.

بعض الدراسات تشير الى ان نـسبتهم تصل الى ٥٥٪ من معظم المكـونات العراقية (العلوي، ١٩٩٠) في حين تشير مصادر اخرى الى نسبتهم تتراح بين ٦٠–٦٥٪.

بالعودة الى الخرائط المشار اليها (١–٢) نجد ان هنالك تطابقا كبيرا بين مدن السهل الرسوبي –جنوب بغداد –والمناطق التي ينتشر فيها الغالبية الشيعية من سكان هذا البلد. مما يعطـي لهذا القلب الجغرافي خاصية مهمـة في تحديد ملامحه السياسية و الاجتماعية التي كانـت عبر التاريخ تمارس تاثيرا مهما في بنـية الهوية العراقية وفي طبيعة ما يجري في هذه المساحة التي بغيابها لن يبقى شيء بعنوان "الدولة العراقية.

هـنا نجد بان الجيـوبولتيكا المحلـية هي التي تصنع ملامـح مايجري في مجمل هذا الاقليم. و هي ايضا المؤثرة في طبيعة المزاج السياسي الشعبي هناك بشكل عام. وهي بالتـالي من سيحدد اليـات الدور الذي سيلعـبه المكون الشيعي في تحـديد مستقبل العملية السياسية في العراق.

بعد انهـيار نظام الـبعث في ٢٠٠٣, فُتح الباب واسعـا امام فراغ كـبير في موضوع القيادة والذي تزامن مع صعود نجم الطوائف في العراق (al-Marashi, 201) اذ لم يكن المكون الشيعي بمعزل عن هذه الاشكالية خاصة وان الحجم السكاني الكبير له وما رافقه لاحقا من تنوع في الرؤى السياسـية والمشاريع الحزبية قد اسهمت جميعا في تهيئة الظروف فيما بعد لانتاج مشهد عالي التعقيد في هذه الجغرافيا.

لم تاتي فكـره المناداة بالاقاليم – المكوناتيـة من فراغ. بل جاءت متناسقة مع فكرة صراع المكونات على السلطة في تلك الفترة (Masud, 2006) الاشد خطورة الان – وبعد التراجع الكـبير في صراع المكونـات – يتمثل في امكـانية انـتقال الصراع الى مـرحلة جديـدة اشد خطورة على مستقبل الدولـة العراقية من خلال الصراع الذي يمكن ان

يحصل داخل كل مكون على حدة. الاشد والاقسى من بينها كما يبدو هو ما يجري الان في قلب العراق الشيعي. فاذا ماكانت المرحلة السابقة في عراق حقبة البعث يكمن رهانه في كسب ود المكون الشيعي -بالترهيب و الترغيب- سلطويا. فان الوضع في عراق مابعد ٢٠٠٣ قد تغيرت فيه المعادلات كثيرا واصبح السؤال " من سيتمكن من القوى السياسية -الشيعية من العمل فعليا على اتباع سياسة كسب العقول و القلوب في هذه الجغرافيا و كيف سينعكس ذلك على مستقبل الدولة العراقية؟ "

ثانياً : المقاربات الرئيسية في قلب العراق الشيعي

تجري في الجغرافيا الشيعية ومنذ العام ٢٠٠٣ عملية تشكل لمقاربات اساسية اسهمت في تباين المواقف المجتمعية داخل هذه الجغرافيا من قضايا عديدة لها علاقة مباشرة بالهوية المكوناتية الشيعية و بالرؤية لفكرة الدولة و الدفاع عنها. ولاحقا بمدى التماسك او التشتت في عملية تشكيل الحكومات مابعد ,٢٠٠٣ وهو مشهد سيستمر في الحضور بشكل مؤثر خلال السنوات القادمة من عمر التجربة السياسية -في حال استمرارها على ذات القواعد و الاسس التي شُكلت ملامحها عبر توافقات الاحزاب التي قدمت نفسها على انها الممثل الشرعي و الانتخابي للطوائف والاثنيات في هذا البلد.

في هذا الصدد يؤكد كثير من المهتمين بدراسة التشيع في العراق الى ان هذا المكون كان -تاريخيا -يلعب دورا مهما في الدفاع ليس عن هويته في اطار الجغرافيا - الاقليمية للتشيع العابرة لحدود الدول التي يتواجد فيها هذا المكون. وانما في اطار الهوية العراقية الاشمل رغم كل ما لحق به من تعسف من قبل القوى الحاكمة.

١- المقاربة السيستانية

كانت السلطات في حقبة البعث تدرك جيدا العلاقة المتينة ما بين الجغرافيا الشيعية والمرجعية في النجف. لذلك عملت بكل الوسائل المتاحة أمامها على تقليل دور النجف فيما يجري هناك من تفاعلات. مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ قلبت المعادلات بشكل كبير حيث بات للمرجعية اليوم الدور الاكثر بروزا في رسم مشاهد الأحداث في هذا النطاق الجغرافي المهم وذو الثقل الكبير في صناعة الوضع العراقي بشكل عام. هنا أصبح للسيستانية دور مؤثر في صياغة الهوية الشيعية الوطنية وأيضا في توجية بوصلة النظام السياسي خلال هذه الفترة من الزمن. فعلى الرغم مما يوجهه البعض من انتقادات و اتهامات لهذا الدور. الا انة يبقى مهما في ظل ما يطرحه من تصورات فاعلة للمشهد العراقي. وهو ما أنتج مرحلة جديدة في تاريخ العراق السياسي في إطار تعامل الدولة مع المجتمع. ان واحدة من المزايا الأساسية التي شكلها حضور السيد السيستاني في المشهد العراقي بعد ٢٠٠٣ يتمثل في رمزيته المهمة التي

ساهمت الى حد كبـير في التأثير على البنية الاجتماعية–السـياسية لأبناء الغالبية من هذا المكون. وهو ماشكل ايضا اعـادة احياء مؤثرة لمفهوم القيادة الدينية. الذي كان مؤثرا من الناحية التاريخية في هذا الاقليم الجغرافي (مار، ٢٠٠٦) .

حاولت السـيستانية منذ الـبداية أن تدفع المجتمع الشـيعي باتجاه العمل على اتباع ممارسـات ذات علاقة بإنتـاج نظام انتخابي بـرلماني يدير العـراق بشكل يناسب تعقيداته الداخلية العديدة. وهو بذلك حاول ان يؤسس لبنى اجتماعية تفرض قيمها على المجـال السياسي الشيعي. لكنة اصطدم في كثير من الأحيان بوجود مجموعة من السـياسيين الفـاسدين ممن كـانوا يعـملون على استغلال بـساطة تـفكير الناس وعواطفهم الدينية من اجل الوصول الى المكاسب على حساب المصالح العامة.

لقد حاولت المقاربة الـسيستانية أن تعمل على ان تغذي المجتمع بفكرة الإيمان بدور الدولة حينما تكون عادلة. في مقابل الرجوع في الامور الشرعية إلى المرجعيات الدينية في النجف. وذلك رغم أنه كـان يصر في كثير من المناسبـات على انه لا يريد دولة غير دستورية. كما لا يريد للعراق أن يكـون دولة دينية يتم حكمها وفقا لاحكام المذهب الجعفري وذلك بسبب التعقيد الحقيقي الذي تتصف به البنية الدينية والطائفية لهذا البلـد. في مقابل ذلك كان يؤكد على ضرورة ان لا تتصـادم قيم الدستور بشكل كبير مع المجتمع العراقي واديـولوجياته المختلفة، (Rahimi, 2007) واضعا الهوية الوطنية العراقية في كثـير من الاحيان فوق الاعتبارات الاخرى التي تمثلها الهوية الاسلامية و الشيعية ذات الامتداد الجغرافي العابر للحدود العراقية (Review, 2014) . وهو بذلك اراد –ولو ضـمنيا –ان يثبـت بان الاقلية الـشيعية في العـالم الاسلامي قادرة عبر مكانتها –كاكثرية في العراق –ان تنتج نموذجا ديمقراطيا للدولة يستوعب الاخر و لا ينفيه. وهو نـموذج كان يمكن له –لو قدر له النجاح الفعلي على ارض الواقع – ان يشكل نقطة تحول واحـراج كبير لمنظومة القوى الحـاكمة في هذا المحيط الاسلامي الذي يتسم بشكل كبير بغياب هذا النوع من التنظيم للعلاقة بين الفضاء السياسي و الاجتماعي. خصوصا في الدول المتنوعة في تركيبتها السكانية الطائفية و القومية.

كما ان المقاربة السيسـتانية كانت تؤكد بشكل مهم على تقليل حدة التوتر الشيعي/ السني، و العربي / الكـردي خصوصا في مرحلة الحـرب الطائفية في عام ٢٠٠٦–٢٠٠٧ . حيث كـان يعتمد في مواقفه المختلفة على محـاولة إنتاج السلوك الاجتماعي داخل الجغرافيا الشـيعية بشكل يسعى من خلاله الى مواجهـة الراديكالية الشيعية التي كانت تنمـو في كثير من النطاقـات كرد فعل على الجرائم الـكبيرة التي ارتكبها تنظيم القاعـدة تحت مسميات وعنـاوين طائفية بـحتة(Rahimi, 2007) . لقد كان في حينهـا يؤكد على ضرورة ان تـقوم الدولة بـواجباتها لحمايـة المجتمع ككل من اثر

الخطر الذي يمثله تنـامي الحركات الاصولية –المـذهبية التي يمكن لها ان تعصف بـالعراق و تقطع اوصاله. وهو مـاكان في مضمونه دعما مهما لمـرجعية الدولة على حساب النزعات الانفعالية للـمجتمع في ظل حدة الاستهداف التي كانت تطال يوميا العديد من المدن ذات الغالبية الشيعية.

لا تملك السيسـتانية الرغبة في فرض الوصاية على المشهد السياسي الشيعي. اذ نجد ان كثير من رؤاهـا وتوصياتهـا للقوى السـياسية. خـاصة فيما يتعـلق بمحاربة الفساد المؤسساتي و تفعيل الآليات المناسبة لإصلاح النظام وتوفير الخدمات ونيل رضا الجمهور العراقي عموما. لم يتم تـلبيتها وفي بعض الأحيان تم إهمالها بشكل تعسفي من قبل هذه القـوى. التي يبدو جليا بانها تـسعى إلى أن تكون هي صاحبة الولاية على المجتمع الشيعـي وتجد في السيستانية عائقـا أمام طموحاتها. لذلك هي تسعى بكل السبل المتـاحة لديها– مع الحرص على عدم إثـارة الجغرافيا الشيعية– على تحييد هذه القوة.

احـدى المقاربات المهـمة التي زادت من مكـانة السيـستانيـة في الاونة الاخيرة هي مـوقفها من استخـدام القوة في الهيمنـة على الدولة. في هـذا الصدد تؤكـد مرجعية النجف بانها لا تتعاطف مطلقا مع أي جهة شيعية تحاول أن تجعل من سلاح الدولة مدخلا لفـرض الارادة والهيمنة على الاخر. في هذا الاتجـاه أكدت تلك المرجعية "ان بعض القوى التي برزت الى الوجـود اثناء الحرب على داعش تحاول الان العمل على تعزيز حضـورها و كذلك تحقيق مكـاسب خاصة بهـا. وهو ما قد يـسمح بإنتاج مشكلات جديدة يمكن لها أن تنشط من عودة داعش من جديد" (Khalil, 2019) .

بالحقيقة تحاول المقاربة السيستانية هنا ان تأنى بالعراق والجغرافيا الشيعية -على وجه الخصوص- عن التفاعلات السلبية للعبـة التنافس الاقليمي التي تريد ان تجر الوسط الشيعي لمصلحة إيران. في مقابل توظيف الوسط السني لمصلحة السعودية. و هـي لعبة خطيرة يمكن أن تؤدي بالعراق ومستقبله الى حافة الهاوية، لذلك تسعى النجف قدر جهدها الى خلق حالة من التمايز في الهـوية الشيعية الوطنية بمعزل عن الهوية الأممية للتشيع من اجل الحفاظ على فكرة الدولة العراقية.

تجدر الاشارة الى ان المـقاربة السيستـانية لموضوع الحشـد الشعبي والمجموعات المـسلحة الشيعية التي لم تنضم الى هذه المـؤسسة تشير إلى وجود مواقف تتصادم فيها مع بعض القـيادات المهمة في هذه المنظومـة التي ترى أن ولاءها المرجعي يعود الى قـم وليس الى النجـف. فعلى الرغم من ان الحـشد الشعـبي تشكل وفقـا لفتوى السيد السيستاني، الا ان ايران حاولت ان تمارس دورا مؤثرا على أهم فصائله مثل منـظمة بدر، عصائـب اهل الحق، وكتائب حزب الله وهي المجمـوعات الأكثر قوة في

هذه المنظومة (al-salhy, 2020) .

في حين بقيت الفصائل التابعة للعتبات المقدسة في كربلاء تعبر عن ولائها لمرجعية النجف– مثل لواء ابو الفضل العباس. لواء الامام علي. لواء انصار المرجعية. ولواء علي الاكبر– مؤكدة انها تنفذ الوصايا التي تصدر من النجف والتي تدعوها الى الانصهار التام في منظومة ومؤسسات الدولة العراقية و الالتزام بالأوامر التي يصدرها القائد العام للقوات المسلحة. ما دفعها في بعض المناسبات الى التهديد بالانسحاب من هيئة الحشد الشعبي اذا لم تنجح الحكومة في العمل على تقليل الأثر الخارجي في هذه المؤسسة الحكومية (al-salhy, 2020) .

تخشى السيستانية من أن تُستخدم بعض المجموعات الشيعية في صراعات بينية في داخل الجغرافيا الشيعية. وهو مشهد سيقود الى نشر الفوضى في مساحة كبيرة من العراق مهددة بذلك فكرة الدولة برمتها. بذلك نجد النجف تُصر على سعيها المستمر على تعزيز فكرة سيطرة الدولة على قرار وتحركات تلك المجاميع، وهو ما يجعلها في ساحة معارضة للجهة التي تريد عبرها بعض المجاميع ان تعمل على تعزيز حضورها في المشهد السياسي والعسكري.

المقاربة السيستانية فصائل الحشد الشعبي لها أربع ركائز اساسية ومهمة: " أن تكون جميعها تحت أمرة الدولة العراقية. ان تبقى بعيدة عن كل أشكال الفساد. أن تبقى بعيدة عن التوظيف الاقتصادي. وان لا تتورط في الاجندات الاقليمية " (al-salhy, 2020) . لقد تطورت الأمور بشكل كبير في هذه القضية حتى وصل الامر بالبعض الى الحديث عن وجود نوعين من الحشد هما حشد المرجعية–اشارة الى النجف– والحشد الولائي– اشارة الى قم– إذ قامت الفصائل المنتمية إلى المجموعة الاولى بتاريخ ١٨ مارس آذار بإعلانها رسميا الانفصال عن هيئة الحشد الشعبي والالتحاق بوزارة الدفاع العراقية. وفي هذا السياق ذكر ممثل المرجعية في كربلاء– السيد احمد الصافي – " ان ايديولوجيا وآليات عمل الحشد الشعبي يجب ان تكون مبنية بالكامل على أساس وطني "،(Alaca, 2020) وهو ما نظر له على أنة تأكيد على حجم الخلاف الموجود بين حوزة النجف وقم حيال موضوع الحشد الشعبي.

ويرتبط ذلك بشكل مباشر بطبيعة الخلاف فيما بينهما حول أسلوب التعاطي مع السياسة في الجغرافيا الشيعية محليا واقليميا. اذ ان مرجعية قم تؤمن بفكرة ولاية الفقية المطلقة التي ترى بان السلطة الدينية يجب أن تؤسس لها حضور عبر الوسائل السياسية، في حين تفضل مرجعية النجف الفصل بين الأمور الدينية والأمور المتعلقة بقيادة الدولة من الناحية السياسية (Alaca, 2020) .

لقد شكل اغتيال السيد ابو مهدي المهندس مع السيد قاسم سليماني مدخلا اخر

للحديث عن عدم توافق النجف وقم حيال ترتيبات ما بعد هذا الحدث. اذ ان فصائل الحشد الولائية اصرت على ان يشغل السيد عبد العزيز المحمداوي – المكنى أبو فدك و التـابع لكتائب حزب الله – مـنصب مهما في قيادة الحشـد الشعبي. في وقت كانت تسعى فيه فصائل الحشد المرجعي ان يكون هـذا الموقع من حصتها تثبيتا لرؤيتها حيـال آليات اصلاح منظومة الحـشد وجعله تحت المظلة الوطنيـة العراقية بالكامل (Alaca, 2020) . تؤكد المقـاربة السيستانيـة على ضرورة عدم التدخل من قبل القوى الخارجية بمـوضوع اختيار رئيـس الوزراء العراقي واعضـاء حكومته، في مقابل تأكيدات تصـدر بشكل متكرر من النجف تشير فيها الى انها لن تتدخل بأي شكل في اختيار الحكومة (News, 2019) الا ان ذلك لا ينفي فكرة أن النجف حين تكون رافضة لاي شخـص في هذا المنـصب و لأي سبب كـان، فإنهـا لا تتردد في نقد سلـوكياته وقراراته السياسيـة، وهو ما حصل بشكل واضح مع حـالات كثيرة بما فيها النقد الموجه الى حكومة عادل عبد المهدي.

تدرك النجف جيدا بان وجود حكومة ينصبها الطرف الايراني سوف تقابل اميركيا بطريقـة سلبية تـضر بمصالح العـراق وتضعه في قلب الـعاصفة. كـما تدرك بان واشنطن لا يمكن لها ان تمرر مشروعا بهـذه الصياغة دون أن يعطي طهران مزيدا من المبررات للهـيمنة على المشهد السياسي العراقي من منطلق أنها تخشى من أن هذا النوع من الحكومات سيكون على المدى البعيـد موجها نحو انتاج عراق معاد بشكل كامل لإيران. لـذا تؤكد النجف على ضرورة إخـراج العراق من ورطة هـذا المشهد. وذلك عبر تقديم النصح بأن يكون الخيار عراقـيا خالصا. وهو أمر أثبتت التجارب ما بعد ٢٠٠٣ انـه خيار يصعب تحقـيقه في ظل تجاذبات طهـران – واشنطن التي اضرت كثيرا بالوضـع العراقي. لذلك نجد بان النجف توجه النقد الصريح للتفاعلات الايرانية – الامـريكية الـسلبية على الأرض الـعراقية (MEO, 2020) وهـو ما يعزز حضورها في ساحة مشتركة مع بقية الطيف الشيعي الوطني ويؤثر في مسار الدولة وآليات اختيار الحكومة، خاصة إذا ما أتيحت لها الفرصة في ان تجد مقاربات أخرى فاعلة في قلب العراق الشيعي تشارك هذا التوجه.

في محصلة هذا الحديث نشير الى راي مهم طرحه الباحث حارث حسن يشير فية الى التقـاء مرجعيـة النجف مع النظـام في ايران عـلى اعادة الاعتبـار للدور الـسياسي والاجـتماعي للمكـون الشيعي بعـد ٢٠٠٣, الا ان ذلك لا ينفي ان هنـالك اختلافا بشكل جذرري بينهـما حيال طبيعة المدرسة الشيعية التي يجب الركون اليها في هذا المسار. وهو جزء من عملية التنافس التقليدية التي كانت تجري بين حوزتي النجف و قم (حـسن، ٢٠١٨). وهو مـا يمكن ان يـولد تـزاحما مهما يـمكن ان يوظف في

مراحل لاحقة لاعادة انتاج فكرة الدولة الوطنية. لكن هذه المرة بدعم من النجف ذاتها.

٢- المقاربة الصدرية

منذ ٢٠٠٣ والظاهرة الصدرية تتنامى في قوتها وحضورها السياسي والاجتماعي في قلب العراق الشيعي، حتى باتت اليوم تفرض نفسها كلاعب مؤثر في تحديد كثير من توجهات هذه الجغرافيا اجتماعيا و انتخابيا، حيث تمتاز مقاربة هذا اللاعب – مقارنة بالمقاربة السيستانية – بأنها تشكل تمثيلا مباشرا لفكرة مشاركة الاسلام السياسي– الشيعي في إدارة الدولة. وهو بذلك يركز بشكل كبير في محاولته تلك على ارث السيد محمد صادق الصدر عبر تحويله الى تيار له فاعليته في العملية السياسية. انعكس ذلك بشكل كبير على الاقليم الجغرافي الذي يرى التيار الصدري بان ثقله الانتخابي و السياسي و الديني يتركز فيه دون غيره. وهو ما اسهم بالمحصلة في انتاج مواقف لها علاقة بالتنافس على هذه الجغرافيا. قاد لاحقا الى تبني الصدر ذاته لمواقف اثرت بشكل واضح ليس في تشكيل الحكومات فقط وانما ايضا في الهوية الوطنية العراقية و في الاليات التي تحكم اللعبة الجيوبولتيكية داخليا.

يشير االعديد من الباحثين المهتمين بالمسالة الصدرية في العراق. الى انه حتى الآن يعد السيد مقتدى الصدر وتياره المهم امرا مثيرا للجدل بسبب التحولات السريعة التي اتصفت بها مواقف التيار في مراحل مختلفة، حيث اتهم البعض زعيم هذا التيار بأنه لا يزال جزء من الاوليغاركية الشيعية أكثر من كونه رجل دولة حقيقي.

في ظل هذه التحولات تتصاعد بين الحين والاخر بعض التساؤلات النقدية في حوارات الصدريين حيال أسلوب القيادة في حركتهم السياسية. وهو أمر قاد الى حدوث انشقاقات مهمة على مستوى القواعد الشعبية . مما خلق نوع من التحدي لرمزية القيادة الدينية التي يمثلها السيد مقتدى الصدر في هذا التيار.

في هذا السياق يشير الكاتب باتريك كوكبرن أنه لا يوجد تناقض حقيقي في هذه المسالة، مؤكدا ذلك بالقول " ان مقتدى الصدر ووالده ايضا اتبعا منهجا محددا كما يفعل القادة الدينيون الوطنيون والشعبويون في سياق السياسة العراقية ومراكز القوى المختلفه المتعلقة بها في الداخل والخارج أيضا. وهو ما يعني أنه لا يوجد صديق دائم أو عدو دائم... هذا التناقض يتفاقم الان وذلك لكون مقتدى الصدر في الوقت نفسه يمثل قائدا لاكبر كتلة برلمانية فازت في الانتخابات التي جرت في عام ٢٠١٨ . وايضا لكون اتباعه يلعبون دورا مهما في الحركة الاحتجاجية (التي تضرب العديد من المدن الشيعية) ... لذا فانه إذا ما كان هنالك حلٌ لمشكلة الأوضاع الحالية في العراق، فان مقتدى الصدر سوف يكون محورا مركزيا لها " (Muir, 2019).

بعـد الاحتلال الامريكي للعـراق في عام ,٢٠٠٣ قام الصـدر بتشكيل قـوة مسلحة تحت عنوان " جيش المهـدي " . لاحقا اصطدمت هذه القوة مع الامريكان في معارك واسعة كان محورها الاسـاس الجغرافيا الشيعيـة في وسط وجنوب العراق، حيث مثلت فيـها معارك النجف محـورا اساسيا. كـما انخرطت هذه المـجموعة في اعمال العنف الطائفي التي اجتاحـت بغداد في الاعوام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ تحت مسمى الدفاع عن المكون الشيعي . وايضـا تحت عنوان مواجهة خطر التنظيم الارهابي الذي مثله تنظيم القاعدة في حينه باعتباره كان يسـتهدف المناطق الشعية. وهو ما هيء للتيار الصدري دورا مهما في الاحياء الشيعية الفقيرة ليمارس دورا مركزيا في استقطابها نحو منظومته العقائدية. بـذلك بدا يؤسس له عبر شبكة تفاعلات اجتماعية و دينية واسعـة حضورا مهما في هذا المجال الحيوي. وهـو ما دفعه لاحقا الى التفكير بكيفية استثمار ذلك الحضور بطريقة مغايرة لمصلحة المقاربة الصدرية.

يشير الكـاتب كينيث كـاتزمان إلى أن منـاورة التيار الـصدري في عام ٢٠٠٥ – في أعقاب ما تعرض له من عواقب بسبب الصراع المباشر مع الأميركان – قد دفعته نحو التركيز على السياسة الانتخابية من أجل تعزيز موقعه في السياسة العراقية (Pan, 2005). ولقـد صدقت هـذه الرؤيا بـشكل كبير حيـث انكفأ التيـار الصدري باتجـاه تعزيز حضوره البرلماني في مقابل تجميد العمل العسكري. هذا الأمر دعا الى الاهتمام بشكل أكبر بعـملية السلـوك الانتخابي في النطـاقات الجغرافيـة المختلفة وايضا كيفية توظيفه لإنتاج قاعدة دعم تتزايد فيها الاصوات الانتخابية على حساب بقية الفرقاء من المكـون الشيعي نفسه. لاحقا بـدات بوادر ذلك التحول واضحة في تزايد حجـم القوة الانتخابـية للتيار الـصدري في كل انتخابـات برلمانيـة يشـهدها العراق الى ان وصل به الحـال ليتحـول في انتخابـات ٢٠١٨ الى الفائـز الاكبر عبر تحـالفه مع العديـد من القوى المـدنية في خـطوة لا تخلو مـن قراءة سليمـة لمشهد الجغرافيا -الاجتماعية و تاثيرها في السلوك الانتخابي في قلب العراق الشيعي.

وجد الـتيار الصـدري ان من مصلحته معـالجة الخطـا الذي ارتكبه في الـسنوات الماضيـة حين كان هو الاخـر منخرطـا في خطاب تخـوين التيارات المـدنية. وصل الصدر الى قنـاعة لها علاقـة بالتـوزيع الجغرافي لـلشباب المـتاثر بخـطاب القوى اليسارية. وهو خطـاب بات له حضوره في الجغرافيا الـشيعية بشكل يثير الانتباه. ويقف بالضد مـن قوى سياسية -شيعية متهمة بالفساد و الاثراء على حساب المال العام و غيـاب مشروع الدولة – وهي بمـجملها صفات يرى فـيها الصدر ذاته انها تشكل مقـاربات مهمة يلتقي وايـاها في اكثر من ساحـة. لذا ادرك الصدر ان تاريخ اليـسار العراقي كان يـشكل له مراكز مهمـة ذات ثقيل كبير في الجغرافيـا الشيعية

وتحديدا في اطراف المـدن الكبرى (بطاطو، ٢٠٠٣). وهي بـالاساس ذات النطاقات التي يتركز فيها ايضا حضور التيار الصدري. لذا اقدم على خطوة استباقية مهمة في انتاج معادلة انتخابيـة فاجأت الكثير من خصومه الشيعة في هذه الجغرافيا. خاصة بعد ان تناغمـت كثير من خطابات القـوى المدنية مع فكرة ان الـصدر بات احد اهم صناع الملوك -في الوسط الشيعي تحديدا – خلال المرحلة القادمة من الزمن. وهي قناعة باتت تشكل واحدة من اهم الرمزيـات في السياسة الصدرية داخل الجغرافيا الشيعية. لذلك اقدم في عام ٢٠١٦ على قيادة واحدة من أكبر التظاهرات الاحتجاجية في العراق، بعد أن حشد لها جيدا في قلب العراق الشيعي، لتنطلق من ساحة التحرير في بغداد نحو المنطقة الخـضراء – مركز الحكومة العراقيـة – منددة بفساد الطبقة الحاكمة(Nasrawi, 2016) . رافقهـا اصراره المستمر على ضرورة التـاكيد على تجميد عمل جيش المهدي و حصر السلاح بيد الدولة. في محاولة واضحة من قبله لتقويض الدور الذي بـات يتصاعـد لاهم منافسـية في جنوب العـراق -الفصائل الـشيعية المسلحة التي شكلت ما بات يعرف رسميا بـالحشد الشعبي.

مع الاشارة الى انه في الوقت الـذي تعبر فية غالبية الـشباب في قلب العراق الشيعي عن غضبـها و خيبـة أملها من الـنظام الـسياسي والقـوى الشيعـية فيه على وجه الخصوص، فإنهم يـؤكدون بان حركتهم الاحتجـاجية لازالت عصية على الابتلاع من قبل التيـار الصدري. وهـو مايعـد مؤشرا على حصـول تحول مهم في المـكانة الشعـبوية لـلتيار مقـارنة بما كـان علية الحـال في العام ٢٠١٥ (Mansour, 2020). ويعود ذلك الى بعض التحولات الطارئة في موقف التيار -لاسباب داخلية و خارجية كثيرة -من الاحتجاجات.

في الأشـهر الماضية كـان قلب العراقي الشيعي– وبالتـزامن مع موجة الاحتجاجات التي اجتـاحته منذ تشرين الاول ٢٠١٩– يـشهد تصعيدا خـطيرا في العلاقة ما بين التيار الصدري و الفصائل المسلحة. وخاصة عصائب اهل الحق. الامر الذي وصل إلى حد اتهام الاخيره للتيار بـالعمل المنظم على اغتيال قادة و شخصيات مهمة تابعة له في جـنوب العراق. مما هدد بـانفلات الامور في الجنوب الشيعـي بطريقة يصعب السيطرة عليهـا. وهو -ان تطور مـستقبلا -سيعد بمثـابة اخطر سـيناريو يهدد مجمل العملية السياسية في العراق.

ان العلاقة المضطـربة بين الصدر و هذه الفصائل تاتي في سياق القناعة التي يملكها التيار الصدري و الـتي تشير الى ان الصدر وتيـاره لايزال يشعر بـأن بقية القوى الشيعية تسعـى إلى بسط هيمنتها الكاملة على قلب العراق الشيعي، ويعتقد بأن ذلك لن يتحقق الا ان قـامت هذه القوى بـتنفيذ السـياسات التي يـمكن لها ان تؤدي في

النهـاية إلى تهميش التيار الـصدري بطريقة تقود إلى الـتقليل من أثر شبكة الفواعل الاجتماعية التي يعتمد عليها في تنظيم أنصاره.

لذلك حاول الصـدر –وفقا لوجهة نظر بعـض الباحثين –العمل على استثمار لحظة اغتيـال قاسم سلـيماني و ابو مهـندي المهنـدس من خلال رغبـته في ملا الفراغ. ليتحول وتيـاره الى قائد لكل الفـصائل المسلحة الاخـرى. ومن خلالها يمكن له ان يعيد التفاعلات في قلب العراق الشيعي.

لذلك التقـى السيد مقتدى الصـدر مؤخرا مع فصائل الحشـد الشعبي في مدينة قم الايـرانية من اجل تنسيق المواقف حيال التـواجد الأمريكي في العراق، مؤكدا مضيه بهذا الاتجاه عبر الخيارات السياسية وليس العسكرية (Rwanduzy, Muqtada al-Sadr receives PMF leaders in Qom to discuss US troop presence in Iraq, 2020), وذلـك للتباحث حول آليات اخراج القوات الامـريكية من العراق بعد ان استهدفت الاخيرة مـواقع تابعة للحـشد الشعبي داخـل الاراضي العراقية (Monitor, 2019) . الا ان مثل هـذه المشاريع سرعـان ما تعصف بهـا رياح التنـافس على الدور و النفـوذ وايضا الايديولوجيـات الدينية و الوطنيـة التي تتعارض فيها جـبهة الصدر مع الحشد و تتقارب الى حد ما مع اطراف عراقية اخـرى مثل النجف و الحركة الاحتجاجية. لذا فـان قدرة الصدر على المـشاركة مع هذه القـوى في تبني مرتكزات جـديدة لتوجيه الثقل الذي يمثله قلب العراق الشيعي في انتاج الدولة الوطنية سيكون عاملا حاسما في تحديد مستقبل الوضـع العراقي بشكل كبير(Salih, Sadr's path to power, 2018) .

٣– المقاربة الحشدية

يريد الحشد ان يكون لاعبا مـؤثرا في رسم صورة قلب العراق الشيعي. حيث تقوم المقاربة الحـشدية في أحد جـوانبها على إبقاء هـذه المنطقة خـارج حسابات الإدارة الأمريـكية فيما يتعـلق بفكرة انتشـار قواعده العـسكرية. والعـمل على تأمين هذه الجبهة من اجل انتـاج جغرافيا عسكرية محددة المعالم في العراق تقوض من خلالها هذه المقاربة نـطاق انتشار القواعـد تلك وتجعلها في نطاقات اخـرى اغلبها موجود تحت رحمة هجمات لفصائل المسلحة التابعة للحشد. على أن ذلك لا يقتصر فقط على تهديـد أي مشروع امريكي مفترض للتواجد العسكري في هذه الجغرافيا وانما ايضا تهـديد تواجده الدبلوماسي كما هو الحال في استهداف سفارتها في بغداد واستهداف قنصلـيتها في الـبصرة مرات عـديدة. حيث اسـتطاع الحـشد ان يعمل على تـعبئة جمهوره في احد اهم مراكز القلب الشيعي –بغداد – في اعقاب الغارة الامريكية التي ادت الى مقتل اهم القيادات المؤثرة في القرار الامني و العسكري للحشد. لاحقا قامت الجماهير الحشديـة باقتحام المجمع الذي تتواجد فيـة السفارة الامريكية في المنطقة

الخـضراء منددين بما قامت به الادارة الامريكية و مرددين شعارات الموت لامريكا. مع التاكيد على المـطالبة بالانـسحاب الكامل للقوات الامـريكية من العراق,Hassan) (2019 . يعتبر قلب العـراقي الشيعي بمثابـة منصة مهمة للحـشد الشعبي في مجال التحولات العسكرية التي يسعى الى تشكيل تفاعلاتها في هذا الجزء الستراتيجي من العراق. فقد كانت هناك اتهامات عديدة للحشد تشير الى أنه استخدم منصات اطلاق الصواريـخ التي استهدفت مصالح أمريكيـة وخليجية، وقد اطلقت تلك الصواريخ من احدى مدن جنـوب العراق. وهو ما يتوقع له ان يـثير تساؤلات كثيرة حول آلية تعامل الحشد مع هذا النطاق العـراقي المهم. فإن كان الحشد ينظر لهذا الاقليم على انه يـشكل فقط موقعا جغرافيا يتصف بـالقرب– من حيث عامل المسافة– من دول الخليج وتحديدا السعودية، فـإن ذلك سيضع العراق وهذا القلب الجغرافي في مأزق كبير يتعلق بالصورة التي ستتشـكل في أذهان المجتمع الدولي حيال هذا الجزء المهم من العراق ودور السلطة في السيطرة على التفاعلات الامنية والعسكرية التي تجري فية وأثر ذلك على مقاطعة الشركات الاسـتثمارية له، مما سينعكس بشكل كبير على حياة واقتـصاد المواطنين ليـس في قلب العراق الشيعي فحـسب وإنما في كل الدولة العراقية. تتـزايد المخاوف من أن يكون الحشـد الشعبي جزءا أساسيا في أي صراع محتمل انـدلاعه بين واشـنطن وطهـران على الارض العـراقيـة. اذ أكدت الادارة الامريكية انها ارسلت مـؤخرا سفنها الحربية إلى المنطقة لتكون مستعدة لأي تهديد يـصدر من إيـران وحلفائهـا ضد المـصالح الاميركيـة. وهو مـا يجعل من العراق الساحـة المثالية مـا بين هذه القوى التـي تريد تصفيـة حساباتهـا هناك. لذلك من المتوقع أن يستمر اعتماد الحـشد الشعبي بشكل كبير على آلية تعبئة الشباب في قلب العراق الشيعي تمهيدا لهذا السيناريو ((GIGLIO, 2019)

يـبدو العراق– بـأقاليمه الـسكانيـة الثلاث– وكأنه يـشكل اليوم رقعـة شطرنج يتنـافس عليها اللاعبـان الاميركي والايراني. في هذه اللعـبة. يعمل كل طرف منهما على انتاج إقليمـه الجغرافي الحيوي الذي يشكل مصـدرا مهما لدعمه في انتاج شبكة تحالفات واسعـة تسمح بالـدفاع عن مصـالح اللاعب الخارجي. لـذا نجد بانه في الـوقت الذي تـرى فيه ايران بـان الطرف الأمـيركي يحاول ان يجعـل من اقليمي الاكراد والسـنة حلفاء له، فانهـا تسعى الى اقامـة علاقة قوية مـع الحشد الشعبي بـاعتباره الضد النوعي الذي يستـطيع ان يوازن اللعبة ويحول دون تراجع قدرتها على التحكم بمخـرجات هذا المشهـد. ما يؤرقها في هـذه اللعبة الجيوبـولتيكية التي تخوضـها في العـراق ضد المصالح الامريكية. ان قـلب العراق الشيعي لم يعد متحدا سياسيا ومجتمعيا حيال خطاب الحشد الشعبي.

يؤكد البعض بان الحشد الشعبي ينتشر جغرافيا في العراق على طول نطاقات الصراع التي مثلتها مرحلة الحرب ضد داعش. مع التأكيد على أن هناك تطابق مكاني مهم بين النطاق الذي يحاول فيه الحشد ان يقوي جذوره وحضوره اجتماعيا وسياسيا وانتخابيا مع عملية تحشيد مزيد من المناصرين في اقليم جنوب العراق، حيث يؤكد الحشد في هذا السياق على خطابه الديني الخاص بتقديم نفسه على انه العنصر الذي يتوقف عليه مستقبل امن المراقد الدينية المقدسة لدى المكون الشيعي. خصوصا في ظل التهديدات المعلنة -في حينها كان داعش واضحا في هذا النوع من التصعيد – للقوى الراديكالية (Smyth, 2019) .

تجدر الاشارة الى ان هنالك اطراف عراقية مهمة– بما فيها قوى شيعية متعددة– تتهم بعض فصائل الحشد بانها يتلك مشروعا ما في حال اصرارها على العمل خارج سياق الدولة العراقية خاصة في المجال الجغرافي الشيعي. وهو القلب الذي تحول الى مصدر مهم في رفد الحشد بالقوة الشابة التي تشكل عنصرا مهما في بنية الهرم السكاني في جنوب العراق. والتي لولاها لما تمكن الحشد من امتلاك هذه الأعداد الكبيرة في بنيته العسكرية. حيث تشير بعض الدراسات الى انه يوجد الان في العراق قرابة ٢٣ فصيل مسلح تابع للحشد الشعبي(Abdo, 2019) .

في هذا السياق تحاول الادارة الامريكية -من اجل تحييد الحشد وفك ارتباطه المكاني بقلب العراق الشيعي – أن تؤكد على وجود ضرورة لاقناع العراقيين بأن أي صراعات تتفجر بين واشنطن وطهران سوف تكون نتيجتها ايضا متطابقة مع مصلحة بغداد، على اعتبار ان ذلك سيعزز من استقلالية القرار العراقي. إلا أن هذا الرأي كما يبدو يحاول القفز على فكرة حجم العداء الذي يملكه المكون الشيعي حيال تاريخ العلاقات الامريكية معهم، مما ولد انعداما للثقة بالجانب الأميركي شعبيا و سياسيا، وهو ما يجعل المكون الشيعي منقسما حيال هذا الرأي، حيث من المتوقع أن يسهم عددا ليس بالقليل منهم في مساندة الحشد في حال اندلاع مثل هذه الصراع الكبير. لقد اعطى الحشد الشعبي تضحيات كبيرة في معارك تحرير العراق من هيمنة داعش. وهو أمر لا يمكن تجاوزه بأي شكل من الأشكال عند الحديث عن الدور الذي مارسه الحشد في إبعاد شبح ولادة دولة راديكالية سيئة السمعة مثل داعش في المنطقة. بالمقابل. لاينفي ذلك ضرورة – في إطار الحديث عن دور الحشد والدولة العراقية – معرفة مقاربة الحشد للدولة والجغرافيا الشيعية. لذا فان محاولة التعرف على العقيدة الجيوبوليتيكية للحشد ونقدها –من منظور أكاديمي– لا يتقاطع وفكرة الاعتراف بما قدمه من تضحيات في تلك الحرب.

السؤال المهم في هذه المرحلة يتعلق بكيفية تحول الحشد– الذي تشير بعض المصادر

الى ان اعداد افراده يصلون الى ١٢٠ الف مقاتل– الى مصدر أساسي من مصادر دعم الدولة العراقية وليس معرقلا لنهضتها ووظيفتها. هذا السؤال ستكون الاجابة عنه كفيلة بالحديث عن آليات توظيف الحشد داخل البنية الرسمية للدولة العراقية وبما يعمل على تعزيز الامن الهش، وبشكل خاص في منطقة قلب العراق السني (Salih, Iraq's Security Heartland, 2019) دون أن يثير ذلك مخاوف سكان هذا النطاق ويعيد الى الواجهة التوترات الطائفية من جديد.

تؤكد المقاربة الحشدية –في احد مرتكزاتها –بانها تقوم على أساس التمدد باتجاه النطاقات التي تتواجد فيها القواعد العسكرية الأمريكية في غرب العراق قرب الحدود العراقية السورية، وذلك لاعتبارات جيوسياسية متعددة تجعل من هذا النطاق محورا مهما يؤمل ان يلعب الحشد فية دورا مؤثرا في تحديد مستقبل الاستقرار والأمن والمجتمعي. وبذلك تخشى واشنطن كثيرا من ان اندلاع خلافات مع طهران قد يساهم في دفع الحشد الى اتخاذ موقف يميل فيه لمصلحة التحالف الاستراتيجي مع الاخيره، مما يضع القواعد العسكرية الأمريكية تحت رحمة المنظومة الصاروخية للحشد. وعليه نجد إن هنالك مخاوف حقيقية لدى البعض من ان يكون الحشد هو الدولة او على الاقل ان يكون معرقلا لدورها في المستقبل، فهو قادر على ان يتحول الى منافس اقتصادي وسياسي مهم لدور الدولة (England, 2018). لذلك كانت دوما مرجعية النجف تقف بالضد من المدخلات التي يمكن لها ان تقود ا لى هذا التوجه، يساندها في ذلك التيار الصدري. وهو ما كان يشكل عنصرا ضاغطا ومؤثرا بين هذه القوى الثلاث حيال فكرة اختيار رئيس الوزراء وانتاج الحكومة وفق مقاسات لها علاقة كبيرة بتحديد مستقبل التفاعلات بين الدولة والحشد الشعبي. كل ذلك يتخذ من قلب العراق الشيعي مصدرا مهما من مصادر دعم مواقفه وتوجهاته من خلال الثقل السياسي الذي يمثله في البرلمان والذي يأتي كمحصلة مباشرة لنتائج العملية الانتخابية.

كما ان هنالك نقطة خلاف اخرى مهمة فيما بين هذه الاطراف في النظر الى وظيفة قلب العراق الشيعي. هنالك اتهامات للحشد بانة يؤمن بالهوية الاممية للتشيع والتي يتم فيها اختزال هذه المنطقة الجغرافية في مشروع قد لا يتوافق تماما مع رغبات الدولة العراقية. وهو ما يتقاطع مع المقاربة السيستانية –الصدرية التي تسعى الى ابقاء هذا القلب ضمن سياق التفاعلات الرسمية لقرارات الدولة العراقية.

٤– المقاربة الاحتجاجية

تمثل الحركة الاحتجاجية الأخيرة التي شهدها العراق– والتي اطلق عليها تسمية حركة تشرين الاحتجاجية– من أهم اشكال الحراك الاجتماعي ضد السلطة في عراق

ما بـعد ٢٠٠٣ . اذ من المؤمل ان يؤثر هذا الحـدث بشكل مهم على طبيعة التفاعلات السيـاسية. الاجتـماعية. والانتخـابية في قلب العـراق الشيعي. حـيث أصبح لهذا اللاعب حضورا مؤثرا ومتزايدا في المشـهد العراقي. خاصة وأنه بات راغبا في فرض كلمته -بالمشاركة و التـحالف مع الاخرين – على مشـهد اختـيار الحكومة والنظام السياسي. بـدأت الاحتجاجات بالانـتشار السريع في العديـد من مدن جنوب العراق (ينظر خريطة رقم ٣) حيـث اتسمت بكونها تتبنى شعـارات عديدة تركز فيها على نقد فسـاد السلطة وتردي الخـدمات. فضلا عن نقدهـا الواضـح للدور الإيراني في العراق. مضـافا الى ذلك القيام باسـتهداف مقرات فصائل الحـشد الشعبي في مدن الناصرية والبصرة وميسان. وهو ما شكل نقطة تحول في السلم والأمن المجتمعي في قلب العـراق الشيعي (Leathley, 2019) .في تلـك الأحداث كان جنـوب العراق يعيش حالة عـالية من التوتر بين هـذين الطرفين تحديدا (الحركـة الاحتجاجية و الحشد الشعـبي). وهو ما يثـبت أن هناك طيف واسع من الـشباب في تلك المنـاطق ما عاد مقتنعا بـالرؤى التقليـدية التي شكلت مـنطلقات مهمـة للعديد مـن القوى في بناء مكانتهـا السياسية. وهو ما جعل من الحـركة الاحتجاجية قادرة على ان تتحول الى عنـصر مؤثر في الجغـرافيا السيـاسية لجنـوب العراق. وهي حركـة يتوقع لها ان تتصاعد في حدة حضورها المستقبلي.

ايضـا يلاحظ في العديد من الأعمال التي قـامت بها الحركة الاحتجـاجية انها كانت مـوجهة نحو مقرات أحزاب سياسية تقـدم نفسها على أنها حليفة لإيران في العراق. وهـو ما يؤشر إلى تحـولات مهمة في المـزاج الشعبي العـراقي الشيعي بـالضد من النموذج الإيراني الذي كان يؤمن في لحظة ما بانه سيبقى الاقرب جغرافيا وعقائديا للمكون الشيعي في العراق.

تطورات هامـة حصلت في مسار الحركـة الاحتجاجية. حيث بـدات تتمدد جغرافيا باتجاه المـدن الدينية المقدسه في قلب العـراق الشيعي– النجف وكربلاء– وذلك بعد ان تحولت ساحات الـتحرير في تلك المدن الى مراكـز جغرافية لتجمع المحتجين والى رمزية مكانية مـؤثرة في تحديد مستقبل التعاطي مع السياسة العراقية. وقد طالبت هذه التظاهـرات ايضا الجانب الايـراني وحلفائه في العراق باجـراء تغيير في مسار سياساتهم وارتباطاتهم مع الدولة العراقية. وهو ما يفند الفكرة التي كان يروج لها الاعلام العربي والخليجي والتي كانت تشير الى ان قلب العراق الشيعي يعد مساحة نفوذ خالصة لإيـران (France, 2019) . تؤمن الحركة الاحتجاجية بأن جنوب العراق كان مصدرا أساسيـا لدعم شرعية حكم القوى الشيعيـة– باعتبارها الكتلة الاكبر– وبان الوقت قد حـان الان لانهاء فساد الطبقة الحاكمة برفع الدعم عنها والعمل على

انتاج تغيير واسع في طبيعة الدولة العراقية. وهو ما يعني تحول الجنوب العراقي الى منطلق جديد لاصلاح النظام السياسي. لذلك هناك من يتوقع بأن استمرار هذا الغضب يمكنه ان يؤدي الى انتاج معادلة سياسية جديدة العراق (Cunningham, 2019). رغم أن الاحتجاجات قد بدأت في مراحل لاحقة تميل الى طابع العنف –المدان على نطاق واسع – فإن ذلك لا ينفي ان الحركة الاحتجاجية باتت تشكل مصدر قلق جديد للقوى السياسية التقليدية التي فرضت حضورها في قلب العراق الشيعي (Sabah, 2019)، مؤدية في فترة لاحقة الى نتائج مهمة من بينها استقالة حكومة عادل عبد المهدي والتأكيد على المضي باتجاه الانتخابات المبكرة، خاصة بعد ان لاقت الحركة الاحتجاجية و مطالبها المشروعة ونشاطاتها المختلفة تأييدا كبيرا من قبل مرجعية النجف. حيث يصر المحتجون في هذا المسعى على اثبات ان حركتهم تتصف بكونها حركة اصلاحية غير طائفية وهي عابرة للهوية الشيعية التي شكلت علامة فارقة في الحركات الاحتجاجية التي حصلت في عام ١٩٧٩ في ايران او تلك التي حصلت في قلب العراق الشيعي في العام ١٩٩١، وهي بذلك تؤكد اليوم على رفض ان توصف حركتها بانها تحاول العمل على انتاج نوع من المحاكاة للنموذج الإيراني (Alshamary, 2019) . وفي هذا الإطار يلاحظ كثير من الباحثين بان مطالبات الحركة الاحتجاجية لم تكن تتعلق بالمكون الشيعي طائفيا او بقلب العراق الشيعي جغرافيا. بل كانت مطالبات عامة لكل العراقيين من اجل اصلاح الدولة والنظام السياسي، وهو ما من شأنه أن يسهم في إعادة إحياء الهوية الوطنية– العراقية بمعزل عن التدخلات الخارجية (al-jazeera, 2019) بالمحصلة يمكن القول أن الحركة الاحتجاجية– ورغم كل الانتقادات التي وجهت لها– مازالت تراهن على حصول تحول في مواقف التيار الصدري باتجاه دعمها و مناصرتها– وذلك بعد ان اتهمت جماعات القبعات الزرقاء التابعة للتيار بمهاجمة المحتجين وتجميد عملها لاحقا بامر السيد مقتدى الصدر – ليتضافر ذلك مع دعم النجف. وليشكل ذلك بمجمله مصدرا مهما من مصادر إنتاج موازنات جديدة للقوة في قلب العراق الشيعي ستؤثر مستقبلا على نتائج الانتخابات وتشكيل الحكومة وإصلاح منظومة الدولة.

ثالثا: مدن الصراع في قلب العراق الشيعي

يتسم قلب العراقي الشيعي بوجود مجموعة رئيسية من المدن التي تعتبر موجها مهما لما يجري فيه من تطورات. لاتتسم هذه المدن بطابع سياسي محدد يمكننا من خلاله تصنيفها حزبيا لجهة دون أخرى. حيث يوجد تداخل كبير في مساحة نفوذ القوى السياسية هناك بشكل يصعب معه رسم الخرائط الانتخابية للقوى الفاعلة في رسم مشهد الاحداث هناك.

على سبيل المثال، في الوقت الذي تهيمن فية قوة سياسية معينة على مجالس المحافظات في احدى المدن. نجد بان الشارع تحكمه قوى اخرى هي التي تفرض ايضا كلمتها وثقلها وقد تغير لاحقا من طبيعة التحالفات السياسية التي تحكم تلك المدينة. لذلك يفضل في مثل هذه الحالة اللجوء إلى تحديد الصراع في هذه المدن بحسب وظيفتها الإدارية. الاقتصادية. الدينية. او الاحتجاجية (بغداد، البصرة، النجف، ذي قار). وبحسب التقديرات السكانية لمحافظات العراق المختلفة، نجد بأن مدن جنوب العراق تشغل ما نسبته ٥٩ بالمئة من حجم المقاعد البرلمانية حيث يصل عددها مجتمعة إلى ١٩٤ مقعد برلماني من اصل ٣٢٩ . دون أن ينفي ذلك أن هنالك مدن مختلطة وفيها للآخرين حصة في هذه المقاعد. فوفقا لما ذكرته المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، فإن مدينة بغداد تأتي في مقدمة هذه المدن بعدد مقاعدها الذي يصل الى ٧١ مقعد. والبصرة ثانيا بـ ٢٥ مقعد. وذي قار ثالثا بـ ١٩ مقعد.وهو تصنيف مهم يظهر لنا حجم التنافس الحقيقي في هذه المدن الثلاث التي يمكن القول – وفقا لهذا المعيار – بانها تشكل أهم النطاقات الحضرية التي تلقي بتأثيرها على مجمل قلب العراق الشيعي. تظهر نتائج الانتخابات الأخيرة التي حصلت في عام ٢٠١٨ بأن تحالف سائرون– الذي يشكل تحالفا انتخابيا يجمع ما بين التيار الصدري والتيار المدني المرتبط بشكل كبير بالحركة الاحتجاجية– قد حصد العدد الاكبر من المقاعد بواقع ١٧ مقعد في بغداد. في حين حصل تحالف الفتح الحشدي على المرتبة الأولى في البصرة بواقع ٦ مقاعد. اما في ذي قار فقد حل سائرون بالمرتبة الاولى. ويلاحظ في هذه المعادلة أن هنالك فارق محدود ما بين سائرون والفتح في عدد المقاعد التي حصل عليها كل طرف منهما في البصرة وذي قار حيث كان الفارق ما بينهما في كل مرة بحدود مقعد واحد.

يؤكد ذلك بأن هنالك صراع واسع على المجال الاجتماعي– الانتخابي بين هذه القوى في المدن الرئيسية اتضحت معالمه باشكال وآليات وخطابات مختلفة. يتوقع أن يقود ذلك بمجمله الى انتاج معادلات انتخابية جديدة في المرحلة القادمة من الزمن. وهو ما يترافق وفكرة الصراع بين المقاربات الشيعية المختلفة حيال هذا الاقليم الجغرافي المهم. مما يؤكد بأنه يسهم في إنتاج خصوصية انتخابية أكثر وضوحا للمدن الرئيسية في جنوب العراق، خاصة إذا ما تشكل تحالف كبير– وهو ما نتوقعه على نطاق واسع– يضم قوى وشخصيات تتناغم مع المقاربات الأساسية الوسطية التي تؤكد على خطاب الدولة، الهوية الوطنية، و العدالة الاجتماعية.

في هذا السياق يمكن القول بأن هنالك حتى الان محوران يتصارعان في هذا المثلث– بغداد. البصرة. وذي قار– حيث يشكل المحور الأول تحالف سائرون في حين يقف

في الساحـة المضادة تحالف الفتح. سيحاول المحور الأول أن يعزز روابطه التقليدية مع التـيار المدني ويـقترب أكثر من مـسار الحركـة الاحتجاجيـة، في حين سيكون الحشد في مرحلة انقسـام ما بين الحشد المرجعي والحـشد الولائي، و سيؤثر ذلك بشكل كبير على مواقعه الانتخابية. مع الاشارة الى انه لن تحسم الأمور بشكل كبير في مجال تحـديد الهـوية الانتخـابية للـمدن إلا من خلال المـوقف الضمـني الذي ستـتخذه النجف. أن مساندتهـا الأخلاقية للحركة الاحتجـاجية ستوظف -كما هو مـتوقع له- مـن قبل سائـرون بشكل كـبير. ليسـمح لها ذلك بحـصد مـزيد من الأصوات، خاصة وأن ذلك قـد يترافق مع حصول تمدد مكـاني في طبيعة التحالف الانتخابي لسائرون بـاتجاه الحشد المرجعي. كل ذلك سـيخلق أزمة حقيقية للقوة الأخرى- الحشدية، التي لن تـتقبل هذا الواقع الجديد بـسهولة. وهو ما يجعل من تلك المدن مصدرا مهما من مصادر تحديد الوجهة التي سيمضي نحوها قلب العراق الـشيعي. يبدو أن المعادلـة الأولى ستكون هي الأقرب إلى إنتـاج نوع من الاستقرار الـسياسي النسـبي وستسمح بتحـولات انتخابيـة وصعود شخصيـات جديدة إلى واجهـة المشـهد. كلما توافقت هـذه المقاربات، كلما أثر ذلـك على مدى قدرة الحكومة التي يقودها رئيس الوزراء الشيعي في المضي بطريقة تلبي طموحات الجمهور. وهو ما سيقود بـالمحصلة إلى احتساب رئـيس هذه الحكومة عـلى أحد أطراف المقاربات الـتي لها حضـور مميز في قلب العـراق الشيعي. مـا ان تحصل الخلافات في رؤى مراكز القوى هذه. تبدأ الحكومـة بخسارة توازنها لتتوجه لاحقا نحو الانهيار. هذا ما حصل مع أغلب الحكومات الـتي جاءت الى المشهد بعد ٢٠٠٦ حتى يومنا الحالي. وهو ما قـاد في هذه الفترة تحديدا الى الاطـاحة بحكومة عـادل عبد المهدي، و اسـهم بشكل كبير في عدم الاتفاق على ايجاد بديل له لفترة تزيد على الستة أشـهر.

حينما تقاربت رؤى سائرون مع الفتح الحـشدي بعد الانتخابات. فان ذلك ادى الى انـتاج حكومة عبد المهدي، في حين ادى تفكـك تحالفهم الهش – المبني على تناقضات واسعة في وجهـات النظـر والمواقف – الى الاضرار بـالحكومـة. لقد شعـر تحالف سـائرون بنوع من خيبـة الأمل بفعل معارضة تحالف الـفتح في بداية الامر لاجراء الانتخابات المبكرة، لذلك ذكر السيد مقتدى الصدر " بانة لن يستمر في التحالف بعد الان مع الفتح... وبان استمرار الحكومـة الحالية (حكومة عادل عبد المهدي) ومن يدعمها بالمضي في ذات الاتجاه سيجعل العراق يعيش ذات الظروف والمشكلات التي عانت منها سوريا في السنوات الأخيرة " .

(Rwanduzy, Sadr issues dire warning of internal conflict if Abdul-Mahdi not ousted, 2019)

في مقابل ذلك ابدت ايران نصيـحة مهمة للعراق قال من خلالها المرشد الأعلى السيد

علي الخامنئي " ان الخسارة الكبيرة التي يمكن أن يلحقها الاعداء الاميركان باي بلد إنما تكمن في تقويض الأمن فيه " (Tv, 2019) . وهنا يلمح الى ان الوضع الامني في دولة مثل العراق ولبنان مرهون بالدور العسكري لحلفاء طهران وهم كل من الحشد الشعبي وحزب الله. وانه لا يمكن تجاوز هذه المعادلة بأي شكل من الأشكال. علينا هنا ان نتذكر كيف كانت بغداد قبل ٢٠١٧ حينما كان يمر عليها في بعض الأحيان ٥ انفجارات إرهابية في اليوم الواحد. لذلك يؤكد البعض بان الحشد ساهم بشكل كبير في حصول تحول في المشهد الامني في العاصمة بعد ٢٠١٧ حيث أصبحت المدن العراقية– وتحديدا في قلب العراق الشيعي– أكثر أمانا من قبل. إلا أن الإشكالية الحقيقية التي لا تزال ماثلة أمام الجميع تتمثل في مدى رغبة الحشد في التحول نحو تعزيز هذه الميزة الحسنة عبر اندماجه الكامل وغير المشروط بالدولة دون ان يتحول الى منافس او خصم لها.

بالنهاية يمكن ان نستنتج مما تقدم بأن تقارب رؤى النجف، التيار الصدري. والحركة الاحتجاجية حيال مواضيع تعمل على تهدئة الشارع– ومنها الانتخابات المبكرة واستقالة حكومة عبد المهدي ومحاربة الفساد واختيار مفوضية جديدة للانتخابات– لعب دورا مهما في إجبار تحالف الفتح – الحشدي على التخلي عن دعمه لحكومة عادل عبد المهدي، وهو درس مهم في تفهم طبيعة التفاعلات الجيوبوليتيكية المحلية التي تجري في قلب العراق الشيعي وكيفية تأثيرها على استقرار أي حكومة قادمة. لذلك سيكون رئيس هذه الحكومة أمام تحدي داخلي مهم يتمثل في كيفية تبني آليات وسياسات تسمح له ولحكومته العمل على خلق حالة من الانسجام بين هذه القوى– او على الاقل مع القوى الاكثر تاثيرا من بينها– كي تستمر حكومته دون أن تلاقي ذات المصير الذي وصلت اليه حكومة ما بعد انتخابات ٢٠١٨ .

المصادر:

Abdo, g. (2019, July 8). Iran and the United States Battle It Out in Iraq. Retrieved April 13, 2020, from Foreign Policy: https://foreignpolicy.com/2019/07/08/iran-and-the-united-states-battle-it-out-in-iraq/

Alaca, M. (2020, April 3). Sistani versus Khamenei on Iraq's Hashd al-Sha'abi. Retrieved April 7, 2020, from LSE: https://blogs.lse.ac.uk/mec/2020/04/03/sistani-versus-khamenei-on-iraqs-hashd-al-shaabi/

al-jazeera. (2019, November 4). Analyst: Iraq protests have 'overcome sectarianism'. Retrieved April 16, 2020, from al-jazeera: https://www.aljazeera.com/news/2019/11/analyst-iraq-protests-overcome-sectarianism-191104190411464.html

al-Marashi, I. (2018, October 24). Does an Iraqi "Sunnistan" Really Exist? Retrieved April 2, 2020, from Oasis: https://www.oasiscenter.eu/en/sunni-muslims-isis-iraq

al-salhy, S. (2020, Mrch 16). Iran and Najaf struggle for control over Hashd al-Shaabi after Muhandis's killing. Retrieved April 10, 2020, from Middle East Eye: https://www.middleeasteye.net/news/iran-and-najaf-struggle-control-over-hashd-al-shaabi-after-muhandis-killing

Alshamary, M. (2019, ecember 14). Iraqi protesters are mostly Shiite. And this identity is shaping how they protest. Retrieved April 16, 2020, from The washington Post: https://www.washingtonpost.com/politics/2019/12/14/iraqi-protesters-are-mostly-shiite-this-identity-is-shaping-how-they-protest/

CIA. (2012). Iraq Shias. Newyourk: Director of Intelligence. Retrieved April 8, 2020

Commission, I. N. (2012). Iraq Population Situation. Baghdad.

Cunningham, E. (2019, December 19). Iraq's Shiites helped boost the political elite in Baghdad. Now they want to bring it down. Retrieved April 15, 2020, from The Washungton Post: https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/iraqs-shiites-helped-boost-the-political-elite-in-baghdad-now-they-want-to-bring-it-down/2019/12/28/7768d0e0-20da-11ea-b034-de7dc2b5199b_story.html

England, A. (2018, July 31). Iraq's Shia militias: capturing the state. Retrieved April 14, 2020, from Financial Times: https://www.ft.com/content/ba4f7bb2-6d4d-11e8-852d-d8b934ff5ffa

France. (2019, November 14). In Shiite holy city of Karbala, Iraqis protest against Iranian ‘meddling’. Retrieved April 15, 2020, from France 25: https://www.france24.com/en/20191114-in-shiite-holy-city-of-karbala-iraqis-protest-against-iranian-meddling

Frenken, K. (2008). Iraq: GeoGraphy, clImate and populatIonGeography. Rome: FAO.

GIGLIO, M. (2019, Mrch 8). The Flash Point Between America and Iran Could Be Iraq's Militias. Retrieved April 12, 2020, from The Atlantic: https://www.theatlantic.com/politics/archive/2019/05/iraq-militias-flash-point-between-united-states-and-iran/589003/

Hassan, F. (2019, December 31). Protesters Attack U.S. Embassy in Iraq, Chanting ‘Death to America’. Retrieved April 15, 2020, from new York Times: https://www.nytimes.com/2019/12/31/world/middleeast/baghdad-protesters-us-embassy.html

Ibrahim, A. (2019, November 29). Why are Iraqi protesters targeting Iranian buildings? Retrieved April 15, 2020, from Al-Jazeera: https://www.aljazeera.com/news/2019/11/iraqi-protesters-targeting-iranian-buildings-191128173736467.html

Khalil, L. (2019, December 6). Sistani: The (not-so) hidden hand behind Iraqi politics. Retrieved April 8, 2020, from the Interpreter: https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/sistani-not-so-hidden-hand-behind-iraqi-politics

Leathley, S. (2019, October 25). Iraq's Shi'a Protests Resume: Interim Summary. Retrieved April 16, 2020, from ISW: http://www.iswresearch.org/2019/10/iraqs-shia-protests-resume-interim.html

Mansour, R. (2020, November 12). After Latest Turn, Is Muqtada al-Sadr Losing Influence in Iraq? Retrieved April 12, 2020, from Chatam House: https://www.chathamhouse.org/expert/comment/after-latest-turn-muqtada-al-sadr-losing-influence-iraq

Masud, E. (2006, October 14). Iraq: Divide and Rule, 'Ethnic Cleansing Works. Retrieved April 5, 2020, from The Milli Gazette: http://www.milligazette.com/dailyupdate/2006/20061014_Iraq_war_ethnic_cleansing.htm

MEO. (2020, January 10). Iraq, Sistani condemns US-Iran confrontation in.

Retrieved April 7, 2020, from Middle East Online: https://middle-east-online.com/en/sistani-condemns-us-iran-confrontation-iraq

Monitor, M. E. (2019, December 31). Iraq's Sadr ready to work with Iran-backed PMF to oust US. Retrieved April 10, 2020, from MEM: https://www.middleeastmonitor.com/20191231-iraqs-sadr-ready-to-work-with-iran-backed-pmf-to-oust-us/

Muir, J. (2019, December 20). Moqtada al-Sadr: The firebrand cleric who could calm Iraq. Retrieved April 11, 2020, from BBC news: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-50850319

Nasrawi, S. (2016, March 1). What are the reasons behind Muqtada al-Sadr's return? Retrieved April 9, 2020, from al-Jazeera: https://www.aljazeera.com/news/2016/03/reasons-muqtada-al-sadr-return-isis-160301065727884.html

NEWS, I. (2019, December 6). Sistani Says No Foreign Meddling To Choose New Iraq PM, In Nod To Iran. Retrieved April 9, 2020, from Radio Frda: https://en.radiofarda.com/a/sistani-says-no-foreign-meddling-choose-new-iraq-pm-iran/30311537.html

Pan, E. (2005, January 27). IRAQ: Al-Sadr's Political Ambitions. Retrieved April 15, 2020, from Council on foreign relations: https://www.cfr.org/backgrounder/iraq-al-sadrs-political-ambitions

Rahimi, B. (2007). Ayatollah Sistani and the Democratization of Post-Ba'athist iraq. Washington: Unites States institute of peace. Retrieved 4 6, 2020, from United States institute of peace: https://www.usip.org/sites/default/files/sr187.pdf

Review, T. M. (2014, January 7). Who can end Iraq's Sunni-Shiite violence? Retrieved April 6, 2020, from The Christian science monitor: https://www.csmonitor.com/Commentary/the-monitors-view/2014/0107/Who-can-end-Iraq-s-Sunni-Shiite-violence

Rwanduzy, M. (2019, October 30). Sadr issues dire warning of internal conflict if Abdul-Mahdi not ousted. Retrieved April 16, 2020, from Rudaw: https://www.rudaw.net/english/middleeast/iraq/301020191

Rwanduzy, M. (2020, January 14). Muqtada al-Sadr receives PMF leaders in Qom to discuss US troop presence in Iraq. Retrieved April 10, 2020, from Rudaw: https://

www.rudaw.net/english/middleeast/14012020

Sabah, D. (2019, December 3). Violence hits Iraq's Shiite shrine cities amid unrelenting protests. Retrieved April 16, 2020, from Daily Sabah: https://www.dailysabah.com/mideast/2019/12/03/violence-hits-iraqs-shiite-shrine-cities-amid-unrelenting-protests

Salih, D. (2018, June 18). Sadr's path to power. Retrieved April 14, 2020, from Iraqi Thoughts: https://1001iraqithoughts.com/2018/06/18/sadrs-path-to-power/

Salih, D. (2019, June 5). Iraq's Security Heartland. Retrieved April 16, 2020, from The Geopolitics: https://thegeopolitics.com/iraqs-security-heart-is-still-troubled/

Smyth, P. (2019, May). The Shia Militia Mapping Project. Retrieved April 12, 2020, from The washington Institute: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-shia-militia-mapping-project

Tv, T. p. (2019, October 30). Leader: US, West spy services inciting unrest in regional states. Retrieved April 16, 2020, from The press Tv: https://www.presstv.com/Detail/2019/10/30/609943/Iran-Leader

السعدي، ع. ف. (٢٠٠٨). جغرافية العراق. بغداد: الدار الجامعية للطباعة و النشر.

العلوي، ح. (١٩٩٠). الشيعة و الدولة القومية في العراق ١٩١٤–١٩٩٠ . قم: دار الثقافة للطباعة و النشر.

بطاطو، ح. (٢٠٠٣). العراق: الطبقات الاجتماعية و الحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية (الطبعة الثالثة ed., Vol. الجزء الثالث)، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.

حسن، ح. (٩، ٢٠١٨). العلاقات الشيعية فوق الوطنية والدولة الوطنية في العراق. سياسات عربية ٣٢، (٣٤).

شلال، م. ح. (١٩٦٨). الجغرافية العسكرية. بغداد: مطبعة الارشاد.

مار، ف. (٢٠٠٦). تاريخ العراق المعاصر. م. ن. احمد .Trans، بغداد: المكتبة العصرية.

خريطة رقم ١: طبوغرافية العراق

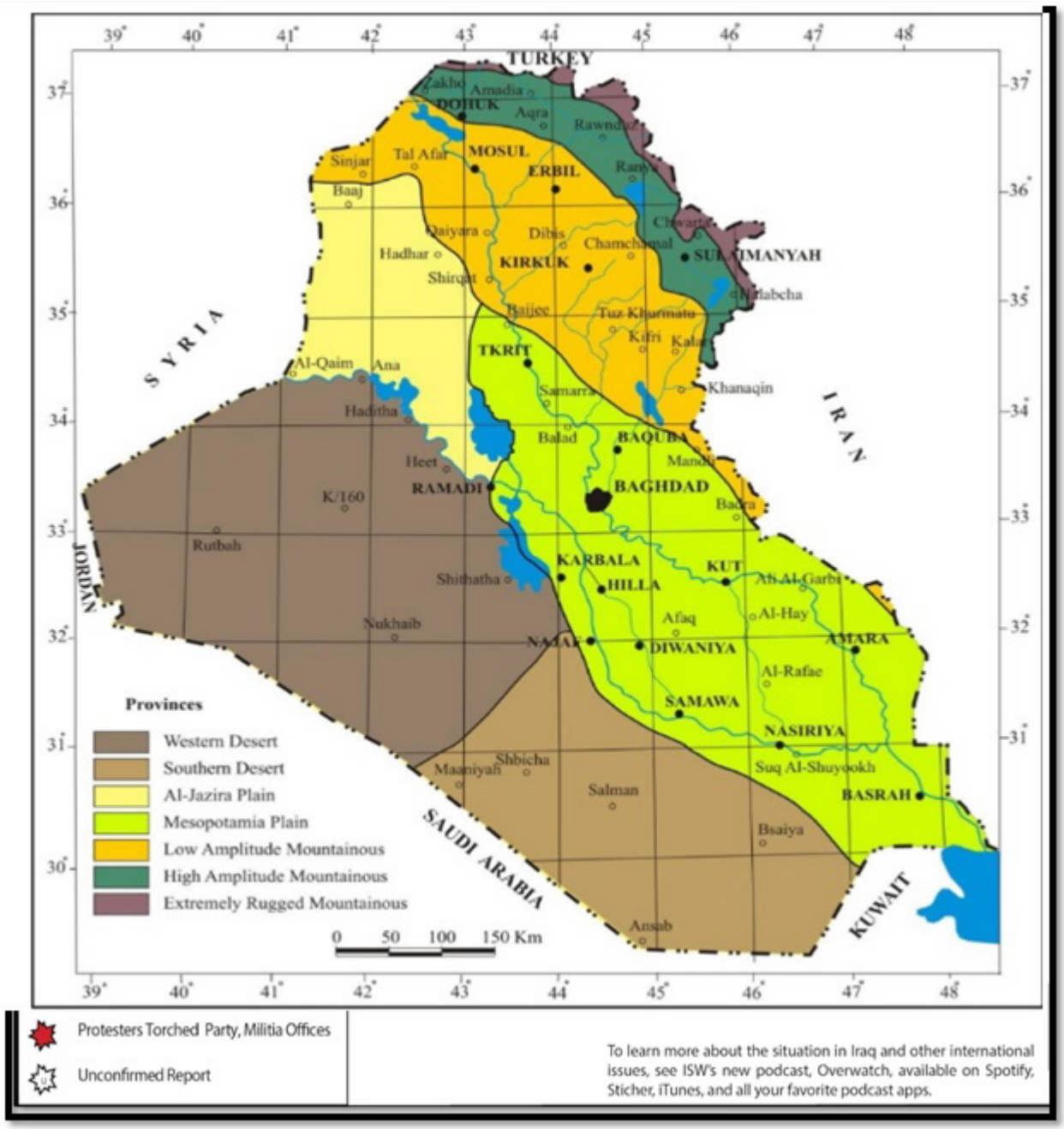

المصدر نقلاً عن :

Varoujan K. Sissakian and Mawahib F. Abduljabar, classifaction of the alluvial fans in Iraq, Iraqi bulletin of geology and mining, Vol.10, No.3, 2014, p 46.

خريطة رقم ٢ : التوزيع الجغرافي للمكونات في العراق

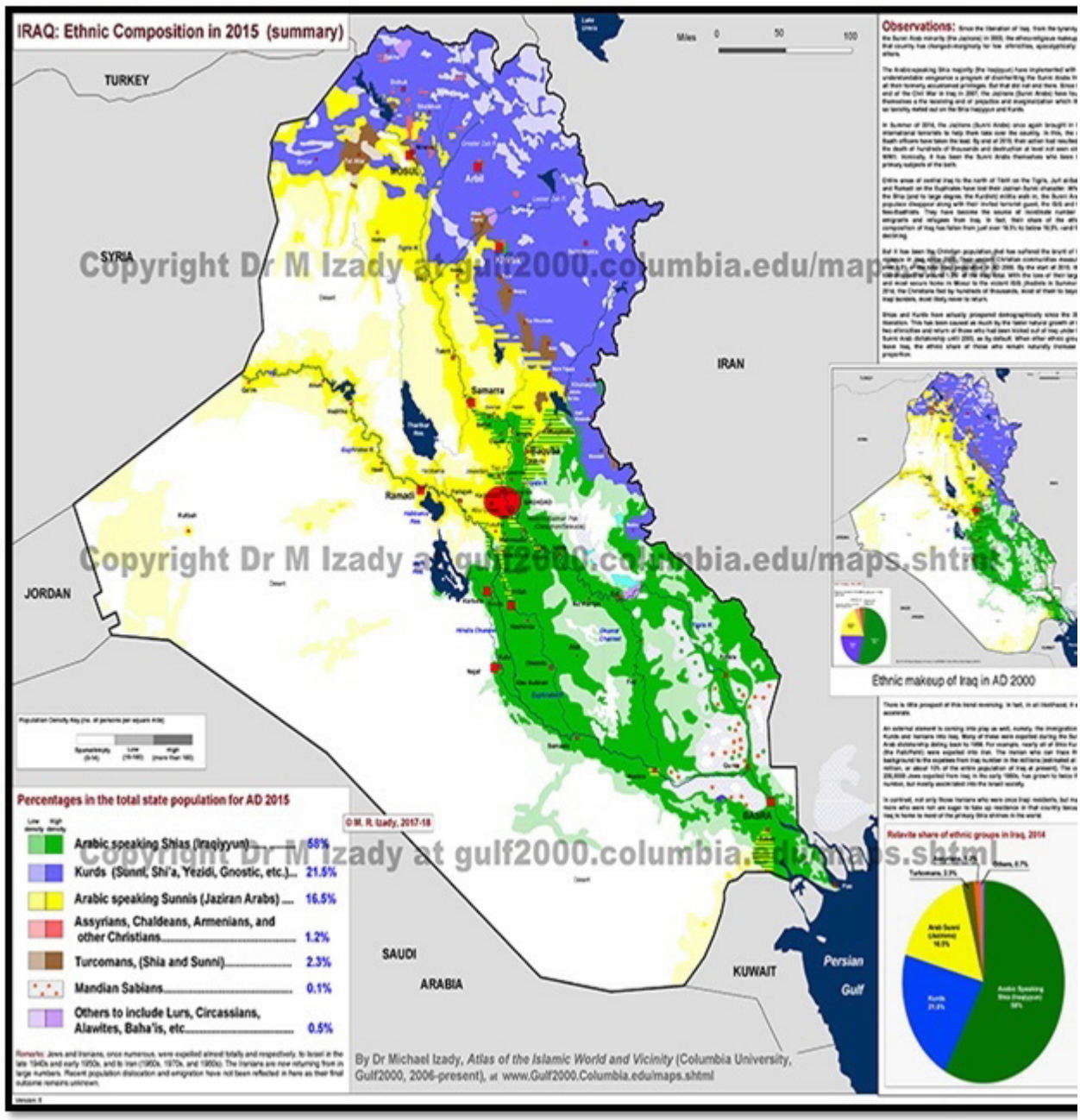

المصدر نقلاً عن :

https://www.vox.com/a/maps-explain-crisis-iraq

خريطة رقم ٣: التوزيع الجغرافي لحركة تشرين الإحتجاجية

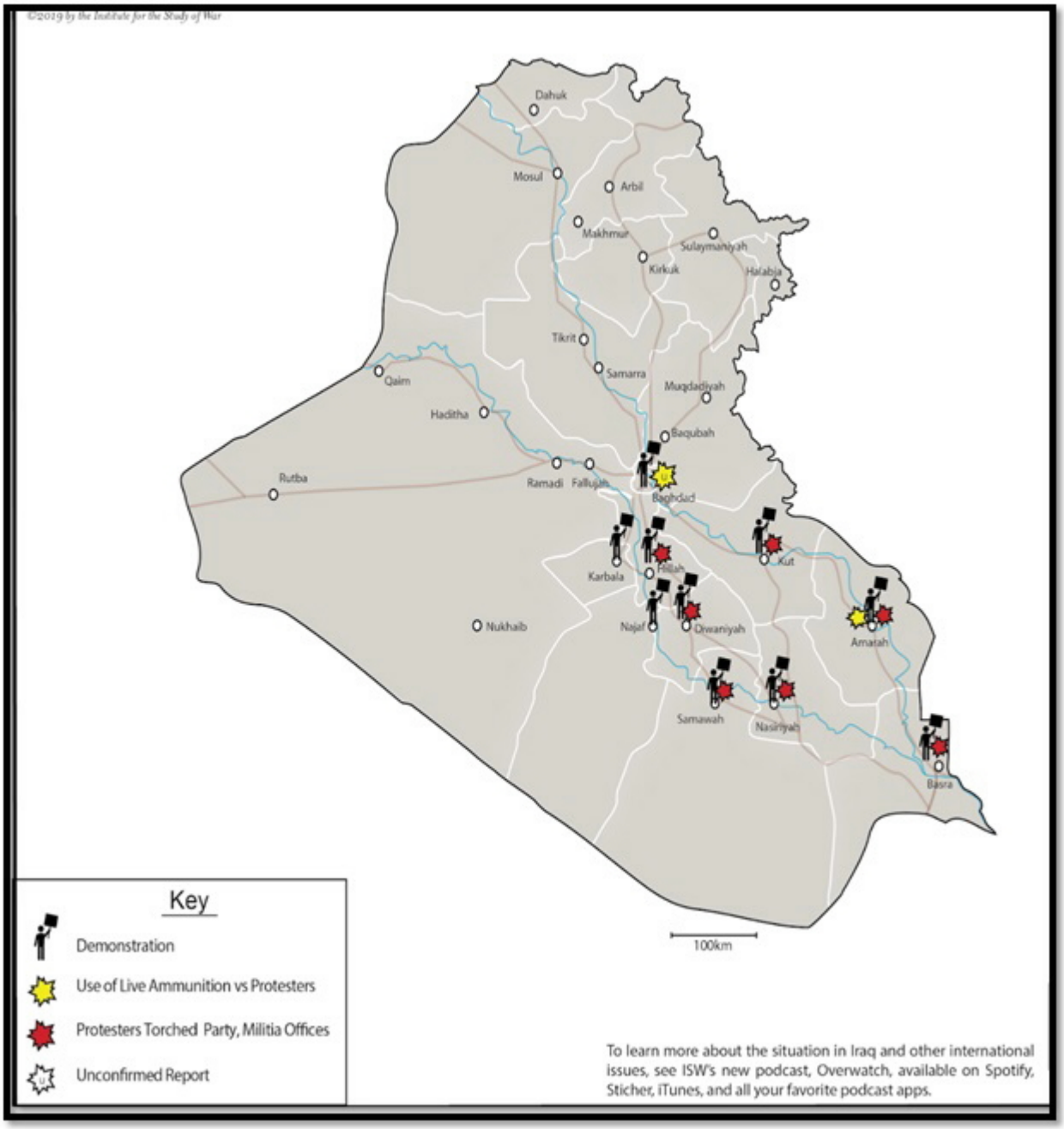

المصدر نقلاً عن :

Samantha Leathley and Brandon Wallace, Iraq's Shi'a Protests Resume: Interim Summary, Institute for the study of war, 25 October, 2019.